عـــود الـنـــد

مجلة ثقافية فصلية

ISSN 1756-4212

الناشر: د. عدلي الهواري

عدد خاص 03: القدس/غزة: 2021/5/18

المحتويات

عدلي الهواري

كلمة العدد الخاص 3: وهم الدعم الدولي للقضية الفلسطينية - - - - - - 4

نيرمين حبوش

ايلان وبوط اينسا- 8

جيهان أبو لاشين

من يوميات الحرب - 10

هبة الأغا

حديث الحياة والحرب - 11

بتول أبو عقلين

يوميات الحرب - 14

ملف: القدس في قصائد وأغان

مظفر النواب: القدس عروس عروبتكم: مقتطف - - - - - - - - - - - - - 17

نزار قباني: القدس: مقتطف - 18

نبيلة الخطيب: هي القدس: مقتطف - - - - - - - - - - - - - - - - - - 20

تميم البرغوثي: لا أرى في القدس إلا أنت: مقتطف- - - - - - - - - - - 21

فيروز والأخوان رحباني: زهرة المدائن- - - - - - - - - - - - - - - - 22

محمد عبد الوهاب وعبد المنعم الرفاعي- - - - - - - - - - - - - - - - 24

سليمان منصور

عن لوحة العدد الخاص الثالث --- --- --- --- --- --- --- --- --- --- 27

نادية أبو زاهر

صلاة جمعة رمضانية في الأقصى الأسير --- --- --- --- --- --- --- --- 28

مختارات: تقرير هيومن رايتس ووتش

إسرائيل تمارس التفرقة العنصرية والاضطهاد --- --- --- --- --- --- --- 37

شيمس ميلن (مقالة مترجمة)

غزة: سينتهي هذا الظلم المخزي إذا ارتفعت كلفته --- --- --- --- --- 41

جون ميرشايمر: مقالة مترجمة

عامود بني على رمال -- --- --- --- --- --- --- --- --- --- --- --- 45

تقرير القاضي ريتشارد غولدستون

غزة: التحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان - --- --- --- --- --- --- --- 51

د. عدلي الهواري

عن العدد الخاص الثالث --- --- --- --- --- --- --- --- --- --- --- 54

عـود الـنــد

مواعيد صدور الأعداد- - --- --- --- --- --- --- --- --- --- --- --- 55

عدلي الهواري

كلمة العدد الخاص 3: وهم الدعم الدولي للقضية الفلسطينية

على افتراض الأمانة الفكرية لدى الذين يعبرون عن رأي مفاده أن الدعم الدولي للقضية الفلسطينية، والشعب الفلسطيني، كفيل باسترجاع الحقوق الفلسطينية، سوف أبين هنا أسباب خطأ هذا الرأي.

الدعم الدولي للشعب الفلسطيني يجب الترحيب به، والسعي إلى كسبه. هذه مسألة لا تحتاج إلى نقاش طويل لأنها بديهية، لكن هذا لا يعني أن يُعول عليه كعامل سيؤدي إلى حل القضية الفلسطينية ويعيد الحقوق المسلوبة إلى الشعب الفلسطيني. كذلك، الدعم الدولي للقضية الفلسطينية في هذه الأيام محدود جدا، ومقتصر على فئات معينة من المجتمعات، مثل طلبة الجامعات الذين يحثّون جامعاتهم على سحب الاستثمارات من إسرائيل.

حتى هذا المجال تعرض للمقاومة، وجرت محاولات لسن قوانين لمنعه. ويكاد يصبح من غير الممكن لأحد توجيه نقد للسياسات الإسرائيل نتيجة توسيع تعريف «معاداة السامية» ليشمل توجيه الانتقادات للسياسات الإسرائيلية القمعية ضد الشعب الفلسطيني، والتمييز ضد حتى من ظلوا في فلسطين وصاروا رسميا مواطنين إسرائيليين.

الدعم الدولي للقضية الفلسطينية في الوقت الحاضر ضئيل مقارنة

بما كان عليه في السبعينيات، فقد تم عام 1974 الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية (م ت ف) كممثل للشعب الفلسطيني، وتبنت الجمعية العام للأمم المتحدة قرارا اعتبر الحركة الصهيونية حركة عنصرية. وكان هذه التأييد الكاسح في عالم ذي قطبين: الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وكانت م ت ف تتلقى دعما من الاتحاد السوفيتي. ولكن كل هذا التأييد لم يسفر عن شيء، لوجود دعم لإسرائيل من الولايات المتحدة والدول الأوروبية.

كذلك يجدر بالإنسان أن يتذكر أن الحرب على العراق في عام 2003 تمت على أساس كذبة مكشوفة عن وجود أسلحة دمار شامل رغم أن البلد كان خاضعا لعقوبات اقتصادية إضافة إلى تفتيش دولي على أسلحته. كانت هناك معارضة في مختلف أنحاء العالم لشن حرب على العراق لأن الذريعة كانت منافية للعقل والواقع، ومع ذلك لم تتمكن كل هذه المعارضة من منع وقوع الحرب. لم يأبه جورج بوش الابن وحليفه رئيس الوزراء البريطاني، توني بلير، بالرأي العام العالمي، ولم يمنعهما من شن الحرب عدم صدور قرار من مجلس الأمن الدولي يجيز العمل العسكري ضد العراق.

لو عاد حجم التأييد الدولي للقضية الفلسطينية إلى ما كان عليه في السبعينيات، أو لو بلغ حجم المعارضة للحرب على العراق، أو فاقه حجما، لما أسفر عن تغيير الأمر الواقع في فلسطين، فهناك دولة مدججة بالسلاح مدعومة من الولايات المتحدة والدول الأوروبية، والدول التي تبدي تعاطفا مع حقوق الشعب الفلسطيني ليست مع استرداده كل حقوقه، ويضاف إلى ذلك مواقف الدول العربية التي حسمت أمرها واختارت تطبيع العلاقات مع إسرائيل غير مكترثة بحقوق أو مقدسات.

بناء على ما سبق، من غير المعقول أن يعتبر المثقف الأمين فكريا أن مقاومة أهل القدس العزل للاعتداءات الإسرائيلية على بيوتهم ومقدساتهم

كانت، أو لا تزال، كافية لوقف الاستيلاء على بيوت المقدسيين في حي الشيخ جراح (أو أي مكان آخر)، واستباحة رحاب الحرم القدسي الشريف، والمسجد الأقصى نفسه. بعد بدء إطلاق الصواريخ من غزة دعما لشعب أعزل في القدس، صوّر التأييد الدولي وكأنه كان على وشك أن ينصف المقدسيين ولكن تم التراجع عن ذلك بسبب الصواريخ. من رأى تأييدا كهذا رأى سرابا.

منظمة حقوق الإنسان الأميركية، هيومان رايتس ووتش، أصدرت في الآونة الأخيرة تقريرا اعتبرت فيه الممارسات الإسرائيلية ضربا من ضروب التفرقة العنصرية (أبارتهيد). وهذا تشخيص متأخر، ولكن أن يأتي متأخرا خير من ألا يأتي. هل سيتصاعد الدعم الدولي للقضية الفلسطينية بعد تقرير مثل هذا؟ لا تنتظروا هذا الدعم أولا لأن الانتظار سيطول، ولن يكون بالحجم المؤثر إن أتى.

لولا التدخل الدولي في فلسطين قبل عام 1948 لما تم تفصيل وطن قومي لمجموعة من البشر على حساب سكان البلاد الأصليين، ولما صدر قرار تقسيم فلسطين. ولذا، قل لي يا صاحب رأي التعويل على المجتمع الدولي: هل الدول التي اعتبرت فلسطين خالية من السكان، أو أن أهلها غير متمدنين، وبالتالي يجوز الاستيلاء على وطنهم، سوف تصحو ضمائر حكوماتها بعد مئة عام وتعيد الأمور إلى ما كانت عليه، فيعود المهجرون إلى بيوتهم في مختلف المدن والقرى الفلسطينية؟

كل ذي ضمير حي تابع انتفاضة أهل القدس بكثير من القلق لأن معركة الدفاع عنها هي بين طرفين غير متكافئين، طرف أعزل، وطرف مدجج بالسلاح، مدلل ومدعوم دوليا، وبدل أن يلام، يتم توجيه اللوم إلى الضحية. حتى مواقع التواصل الاجتماعي تقيد التعبير عن التأييد للشعب الفلسطيني، وتمنع أصحاب الحسابات الشخصية والصفحات من التعبير عن التأييد فترات قد تطول أو تقصر.

بعض الخزعبلات تكتب على شكل تحليلات فكرية واقعية. عندما انطلقت الصواريخ من غزة دعما لأهل القدس تغير القلق، وتراجع الناس عن الدخول في حالة اليأس التي تعمل الأنظمة العربية على إيصالهم إليها وإبقائهم فيها. تغيرت المشاعر من نفسية القريب من حافة اليأس إلى شعور بالفخر والاعتزاز بالعزّل الذين قاوموا رغم عدم التكافؤ في قوة الطرفين. وعلى غير عادة في الحالات المشابهة سابقا، بادر أحد لعمل شيء ذي نتيجة ملموسة لدعم هذا الشعب الأعزل.

من المشروع، ومن الواجب أيضا، توجيه النقد لكل حزب مقاوم أو غير مقاوم يسيء التعامل مع فئة من فئات شعبه أو الشعب كله، فالمقاومة من أجل خدمة مصلحة الشعب لا فرض السيطرة عليه. لكن عمل شيء ملموس دعما لانتفاضة القدس لا يمكن تصنيفه ضمن ممارسات تستحق توجيه النقد إليه.

من الواضح أيضا أن نموذج التطبيع الرسمي بدا هزيلا ومَخزيّا مقابل نموذج يقاوم رغم عدم تكافؤ القوة بين الطرفين. مشاعر الأغلبية الساحقة من الشعوب العربية متعاطفة مع الشعب الفلسطيني. القضية الفلسطينية أعدل قضايا العالم. ولكنها لن تحل بالدعم الدولي المتخيل.

نيرمين حبوش

ايلان وبوط اينسا

ليلة العيد الساعة الثالثة صباحا، صوت طرقات مع ضجيج على باب البيت، استيقظ جميع من في البيت: أنا وزوجي وطفلتيّ (إيلان ذات الأربع سنوات، ولين ذات الثلاث سنوات).

ذهب زوجي مسرعا لفتح الباب، وأنا أقف خلفه، أخبروه أن أحد الجيران تلقى تهديدا من قبل الجيش الإسرائيلي بضرورة إخلاء العمارة. بسرعة البرق ارتديت ملابسي استعدادا لترك المنزل. صوت طفلتي تتحدثان.

إيلان: «هل جاء العيد كما أخبرتني؟ هل سأستحم الأن لأرتدي ملابسي وحذاء «إينسا (شخصية كرتونة تحبها كثيرا)؟

وأتذكر حينما أخذتها لشراء حذاء العيد أصرت على شرائه. ورغم ارتفاع ثمنه قليلا، أذعنت لطلبها، وها هي تحلم بارتدائه مع ملابسها الجديدة. ولكن لم أكن أمتلك الوقت لأشرح لها شيئا. كنت أفكر كم دقيقة أحتاج لأغادر المنزل قبل أن تبدأ الصواريخ بالانهيال علينا؟

أخرجت حقيبة الأوراق الرسمية، وكان زوجي قد وضع اللابتوب في حقيبتي، ومع ذلك نسيت بعض الفلوس في المنزل.

تمكنا من نزول السلالم بسرعة، وسط زحمة السلالم، أمسك بيد إيلان الصغيرة وأشعر بارتجافها وخوفها، بينما لين كان يحملها زوجي لعدم تمكنها من رؤية حفايتها المنزلية لانقطاع التيار الكهربائي.

في الشارع أصوات النساء والأطفال تصرخ، وتبكي، والرجال يحاولون السيطرة وتهدئة النساء. مشيت مسرعة وسط زحمة الجيران الذين تركوا منازلهم مثلي. شعرت أن إيلان تمسك يدي وتضغط بقوة، وفجأة بصوت مرتفع أعتقد أن من كان يسير بجانبنا سمعها وهي تقول:

«ماما وين راحين؟ أنا لابسة ملابس النوم؟ لشو ما جبتي ملابس العيد؟ ولشو ما مشطت شعري؟ وين بوط «إينسا»؟ كيف بدي ألبسهم؟ كيف بدي أروح على بيت تيتا وأنا هيك مش مرتبة؟ ماما ما أخدت ألعابي الجداد؟»

شعرت بغصة تملأ حلقي والدموع ملأت عيني وقلت لها:

«راح أجيبلك أحلى منهم إن شاء الله، بس خلينا نوصل بالسلامة على بيت تيتا».

وصلنا إلى منزل والدة زوجي، التي لم يغمض لها جفن في هذه الليلة: «ليلة العيد»، فهذه الليلة التي يغنى لها أنها ليلة فرح وعيد كانت ليلة تعج بأصوات الصواريخ في المنطقة. ذهبت إيلان إلى حضن جدتها وبدأت تسرد لها ما حدث بصوت مرتجف بائس. وأخيرا قالت لجدتها: «نسيت أجيبلك من شوكولاتة العيد التي شريناها».

لم يغمض لي جفن، فقلبي يشعر بحرقة شديدة، براءة طفلتي وطريقة تلفظها بالكمات دفعتني في الصباح الباكر للذهاب مجددا إلى المنزل. نعم كان لدى الجرأة للذهاب دون خوف برفقة زوجي.

أحضرت لها حذاء «إينسا» كما تسميه، كما أحضرت ملابسها وملابس طفلتي الصغيرة، وأحضرت لها شوكولاتة العيد. نعم كان لدي فرصة أخرى لرؤيته المنزل قبل أن يتحول إلى ركام، مع دعاء من قلبي أن يبقى سالما محصننا لحين عودتنا. نعم شعور جدا صعب ومؤلم حينما لا يكون أمام الفرد وقت لأخذ شيء أو الرجوع لأخذه بعد فوات الأوان.

جيهان أبو لاشين

من يوميات الحرب

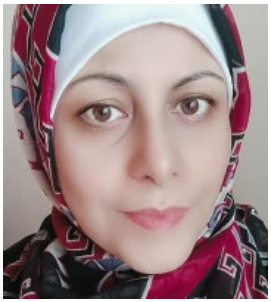

على استحياء، تسقط البيوت في غزة، تحاول ألا تخدش من يجاورها، تسجد لله خاشعة مع التقاطه النفس الأخير، وتموت.

* * *

كما الحروب السابقة، نجهز دوما ملابس الصلاة وحقيبة الأوراق الثبوتية بالقرب من باب المنزل، هذا كل ما نحتاجه (هويتنا)، نحن الآن نعيش بجوار باب بيتنا من الداخل وما زلنا نفكر في خطة للهروب الآمن في حال تم تهديد بيتنا بالقصف.

* * *

أنا خائف: هذا ما قاله البيت الأصفر للبناية البيضاء القريبة. حملت الريح صوتيهما فعاد إليهما صوت مبان المدينة كالصدى: نحن خائفون.

* * *

في الحرب، تمسك البيوت أيادي بعضها البعض، تستند لبعضها البعض، وتبكي بعضها البعض. عندما تنتهي الحرب، سأحتضن كل البيوت التي صمدت، والبيوت التي سقطت، سأحتضن كل البشر والشجر، وسأقبل رؤوس الحمام.

* * *

الحروب غيلان، تأكل بلا تردد، لا تشبع لا تقنع، نحن قوت الحرب.

* * *

البيوت التي تسقط، ليست مجرد حجر وحديد، هي عشرات من القصص التي تنتهي والقصص التي تبدأ، نهايات صعبة، وبدايات صعبة، الحروب الحقيقية ستبدأ بعد انتهاء تلك الحرب.

هبة الأغا

حديث الحياة والحرب

أنهت يارا تلوين هذه اللوحات الثلاث، استغرقت وقتاً طويلاً وهي تنجز مهمتها، لبست فستان العيد بلا تسريحة شعر، تسمرت مكانها لتنجز لوحاتها، وما بين كل لوحة وأخرى تأتي لتوشوشني: ماما بديش ينقصف بيتنا، ماما بديش أموت، ثم تعود للتلوين، لا زالت يارا تحتفظ ببهجة الألوان، مثل قلبها تماماً.

الانفجارات لا تتوقف، مستمرة ليل نهار، أكتب لكم من تحت القصف ومن فوقه أيضا، أشعر بوجع شديد في ركبتيّ (نحتاج زيت سيارات لقطعة الخوفة) كما ذكرت إحدى السيدات على الفيس بوك، لا أعرف إن كان هذا الألم بسبب الوزن الزائد الذي اكتسبناه مؤخراً من الجلوس في المنزل بسبب الحجر

الصحي وإصابتنا بكورونا، (ع السيرة ترى أين ذهبت الكورونا؟)، أم زدناه من الحرب الشعواء!

الحرب وما أدراك ما الحرب؟ وتحديداً في بقعة صغيرة مثل غزة.

نحن لا نأكل، إنما نحشو أفواهنا بأي شيء نجده، كل ما يعزز صمودنا حتى لو كان حبة شوكولاتة، نشعر بالخجل ونحن نأكلها حين نتذكر من ناموا قبل موعدهم، ومن صارت بيوتهم كومة حجارة هائمة على وجهها. وعلى سيرة البيوت، كنت أؤجل كثيراً جلي الأطباق، وطي الغسيل، أشعر أنه ليس لديّ القدرة على هذا العمل الشاق وذهني مشتت، كنت أقول في نفسي: ليش أرتب وأنضف، محنا لو انقصفنا كل شي حيتكركب.

اليوم صباحاً، وبعد رؤية منازل بيت حانون النائمة على الأرض، والممدة بغير أرجل، ذهبت فوراً إلى المطبخ، حمدت الله أنه لازال لدي مطبخ وأطباق، وأكوام من الغسيل، تفقدت بيجامات صغاري، وتفقدت ثلاجتي، وقررت أن أطبخ لهم طبقاً مفضلاً، قليلاً من الفرح والصمود تصنعه صينية معكرونة بالبشاميل، المهم أننا لازلنا أحياء بعد ليالي فزعة.

زوجي يدخن بشراهة، ينام حين أصحو، نسلّم بعضنا البعض شفتات الحراسة للمنزل، نتنقل كل ساعة إلى غرفة مختلفة، إذا كان الاستهداف شرق البيت نذهب لغربه، وإذا كان في الغرب نذهب للشرق، أما إن كان من كل حدب وصوب، فنذهب للمطبخ، وهكذا يبقى المطبخ حلاً سريعاً ودائماً لكل مخاوفنا، نأكل حتى دون أن نشعر بالجوع، ثم فجأة نتوقف عن المضغ، حين يسقط صار.وخ، فتقف اللقمة في حلقنا، وتقف الحياة أيضا.

لا نشعر بمرور الأيام، لا نشعر بمرور الوقت، فوجئت اليوم بالديك يصيح في الثانية عشر ظهراً، ويحك أيها الديك، احنا راكنين عليك، الديك الغزيّ اختلط عليه نومه مثل أصحابه، واختلفت مواقيت الصحو والنوم لديه.

أتسمر دائما أمام الأخبار، تقول لي ماما صلي واستغفري، أتذكر تقصيري، أهرع إلى المصلية، أقول اغفر لي يارب، أولادي مساكين، ونحن نحبك كثيرا.

القطط حزينة، لا تأكل كثيرا كعادتها، انسدت شهيتها، لوتشي فطمت صغيرها من الحزن، صار يشرب حليب المراعي، وبعض الخبز المهروس، ريثما نستطيع شراء طعامهم كالمعتاد، القطط حزينة مثلنا.

يمر كل شيء بلا ترتيب، أو تخطيط، بلا شعور أيضاً، حتى أننا قررنا بعد انتهاء الحرب أن نُعيد العيد، سأصنع في بيتي رجل العيد، مثل رجل الثلج الذي لم أره في حياتي، رجل العيد يتكون من الكعك والمعمول، ومحشو بالكثير من العجوة، يكون منتفخاً من الخدود، ومقرمشاً، يمكننا أكله إذا جعنا.

يارا تتعبني بأسئلتها، وملاحظاتها، مرة تقول لي الشوكولاتة تشعرها بالهزيمة، ومرة أخرى تتهمني بعدم تجهيز مفاجأت سارّة لها، الأمر الذي يجعل الدنيا سوداء في عينها.

يارا في إحدى نقاشاتها الحادة مع كامل (الصامت معظم الوقت)، أخبرته بصوت مرتفع : غزة مش للبيع!

صح يا ماما، لا غزة ولا القدس ولا فلسطين، كلهم مش للبيع.

بتول أبو عقلين

يوميات الحرب

الحرب تجبرني على التخلي عن طقوسي المقدسة وتقديس العادي، كلماتي ونصوصي الشاعرية ليست كافية. إنها تشعركم بما أشعر وأنا أريدكم أن تروا ما أرى. على مدار سنين حياتي، كنت أحاول أن أضع خططا يومية وأكون إنسانة منظمة. ربما أفهم معنى الروتين وكيف يكون، لم أستطع. كان ينتهي الأمر بانفجاري وزمجرتي الكثيرة.

غزة عودتني أنه لا روتين لأمثالي الذين كبروا مع كل حرب عشر سنين، أصبحت عشوائية، أدعي الحرية التي لم يعطني إياها العالم، متمردة بشدة وصامتة كثيراً، وصاخبة كشوارع حي الرمال التي نُسِف بعضها. أتوقف عن كتابة يومياتي بين الحين والآخر لأني أخاف الروتين، لا أريد أن ينفجر الداخل والخارج. القبة الحديدية تهز البيت، تجعلني أكتفي بهذه الفقرة.

سأكمل بعد قليل.

أتحسس جسدي وأجرب استخدام حواسي كأني ولدت من جديد، لا أصدق أني حيّة بعد ليلة أمس، انقلبت غزة إلى هيروشيما، السماء مشتعلة كأنها القيامة، الجميع عرف ربه في تلك الساعة طويلة الأمد، الفيسبوك مليء بمنشورات الدعاء والاستغفار والاستنجاد بالله، المدافع تقصف وتعيد مجزرة الشجاعية فيها وفي أماكن أخرى.

في الشمال حمل الناس القادرون أرواحهم وحقائبهم وهربوا. شعرت أن الكون يتهاوى من حولي، كأن المباني قطع بسكوت داسها جرذ عملاق فحطمها. كنت خائفة جداً لدرجة أني شرعت بتوديع الناس الذين أحبهم. كتبت وصيتي، وبكيت لأمي لأني لن أستطيع توديع كل الأشخاص الذين تركوا بصمة في سنيني القليلة. أرسلت إيميلا لصديقي المحرر بمقالتي الأولى التي أخذت وقتا طويلا جداً لكتابتها، أرسلتها بالرغم من أنها كانت بشعة وتشبه أي شيء إلا المقال. أخبرته كم كنت سعيدة بمعرفته، كنت قد استسلمت لقدري وانتظرت من الملائكة أن تظهر في أي لحظة لتمسك بأيدي روحي.

ذهبت إلى المرحاض، قضيت حاجتي دون أن يعكر صفوي أي غارة، ونمت بهدوء بعدما أيقنت أني أفلت مما حدث وأني على قيد الحياة. أحاول أن أفرح بالعيد وأبتعد عن الأخبار الموجعة، وجدت أختي عند أبي تقول له: «بابا العيدية 15 صاروخ زنانة ولا 15 صاروخ F16؟» إنها تصر على تذكيري بالواقع. وأنا التي تحاول الهرب. الكلاب تنبح بشدة، وأنا متيقنة أن الكلاب تشتم المصائب، أتمنى ألا يكون هناك صاروخ قادم سيهز حياتي الآن.

أريد لكتابي الأول أن يكون عن غزة وعن الحرب، أريد لبدايتي أن تكون حقيقية. الخوف لا يختفي مع كل حرب، كنت أظنه كذلك لكنه يتضاعف، فتحت أمي مرطبان الأرز فوجدتني أركض لأن صوته يشبه كثيراً صوت الصواريخ عندما تهوي علينا.

الجيران متجمهرون على قارعة الطريق يصدرون أصوات عالية ويركض آخرون باتجاههم، هناك صحفيَون واسعاف. أرسلْنا أبي ليتفقد الأوضاع وأنا أشبه بمن أصابه كساح من الخوف. قالوا: «ولا اشي، بس خناقة وفضيناها».

تباً للشارع الذي لم يرمكم خارجه وتباً لكم وتباً للاحتلال!

تحدثت مع وجه البيتزا ضحكنا ونسينا الحرب رغم أن حديثنا كان عنها، اضطررنا لأن نجز المكالمة فهناك قصف قريب سيحدث ولا أريد أن أكون بعيدة

عن أمي، تركتني بقربي أختي الصغيرة لأحتضنها إن حصل شيء وشرعت تصلي.

بوم بوم بوم بوم...

نظرت حولي، ارتبكت، نسيت أن أحتضنها، كانت تبكي وأنا أنظر اليها كالمغيبة، أمي تكبّر في صلاتها عليّ أتذكر، فقت من غيبوبتي وعانقتها عناقاً أبدياً. أسمع بلبلة الآن في الشارع، ربما إخلاء، ربما قصف آخر وموتى آخرون وربما لا شيء.

هنا إنسانة جعلتها الحرب تمتلك حاسة سمع أقوى من البومة، معجزة حية للمرة الرابعة أو أكثر بكثير، هنا من تردد «نموت وتحيا فلسطين»، وتجلس على قارعة الطريق تنتظر فلسطين لتحيا.

= = =

غزة: الجمعة، 14 أيار (مايو) 2021.

مظفر النواب: القدس عروس عروبتكم: مقتطف

يا وطني المعروض كنجمة صبح في السوق
في العلب الليلية يبكون عليك
ويستكمل بعض الثوار رجولتهم
ويهزون على الطبلة والبوق
أولئك أعداؤك يا وطني
من باع فلسطين سوى أعدائك أولئك يا وطني؟
من باع فلسطين وأثرى بالله
سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكام
ومائدة الدول الكبرى؟
فإذا أجن الليل تطق الأكواب بأن القدس عروس عروبتنا، أهلا أهلا

ملف: القدس في قصائد وأغان

نزار قباني: القدس: مقتطف

بكيت، حتى انتهت الدموع
صليت، حتى ذابت الشموع
ركعت، حتى ملّني الركوع
سألت عن محمد، فيكِ وعن يسوع
يا قُدسُ، يا مدينة تفوح أنبياء
يا أقصر الدروبِ بين الأرضِ والسماء
يا قدسُ، يا منارةَ الشرائع
يا طفلةً جميلةً محروقةَ الأصابع
حزينةٌ عيناكِ، يا مدينةَ البتول
يا واحةً ظليلةً مرَّ بها الرسول
حزينةٌ حجارةُ الشوارع
حزينةٌ مآذنُ الجوامع
يا قُدس، يا جميلةً تلتفُّ بالسواد
من يقرعُ الأجراسَ في كنيسةِ القيامة؟
صبيحةَ الآحاد،
من يحملُ الألعابَ للأولاد؟
في ليلةِ الميلاد،
يا قدسُ، يا مدينةَ الأحزان
يا دمعةً كبيرةً تجولُ في الأجفان
من يوقفُ العدوان؟

عليكِ، يا لؤلؤةَ الأديان
من يغسل الدماءَ عن حجارةِ الجدران؟
من ينقذُ الإنجيل؟
من ينقذُ القرآن؟
من ينقذُ المسيحَ ممن قتلوا المسيح؟
من ينقذُ الإنسان؟
يا قدسُ، يا مدينتي
يا قدسُ، يا حبيبتي
غداً، غداً، سيزهر الليمون
وتفرحُ السنابلُ الخضراءُ والزيتون
وتضحكُ العيون،
وترجعُ الحمائمُ المهاجرة،
إلى السقوفِ الطاهرة
ويرجعُ الأطفالُ يلعبون
ويلتقي الآباءُ والبنون
على رباك الزاهرة،
يا بلدي،
يا بلد السلام والزيتون
= = =

ملاحظة: قصيدة نزار قباني هذه عن القدس ملحنة من قبل ملحن مجهول، الأرجح أن يكون من لبنان، ولكنها غير موجودة كأغنية في المواقع المختلفة. «عود الند» ترحب بأي معلومات عن الملحن والمطرب، وترحب بتسجيل للقصيدة مغناة.

ملف: القدس في قصائد وأغان

نبيلة الخطيب: هي القدس: مقتطف

«هي القدس» قصيدة ألقيت في احتفال تضامني أقيم في عمان بمناسبة بدء فعاليات القدس عاصمة الثقافة العربية لعام 2009. وقد حصلت «عود الند» على النص الكامل للقصيدة من الشاعرة.

ريـاحُ المنى تغـدو بنـا وتروحُ = = فتسبق من دُهـم العواصف ريـحُ
وللـقدس عنوانٌ تسيّجَ باللظـى = = ودربٌ مَشـوقٌ شققتـه جـروحُ
هي الوردة الزهراء حيث رياضها = = قلَتها أيادي العزق وهي تفـوحُ
تعاظمت الأشـواكُ بين عروقهـا = = فنزتْ من الورد الشذيّ قـروح
تَقلّدَهـا فـتـيـانُهـا فتأوّهـتْ = = إذا ما سقاها في الهجيـر ذبيـحُ
وما يُصْبرُ الأمّ التي في إسارهـا = = بجرحٍ له بين الضلـوع بُروحُ؟!
ففي كل حينٍ وهي تشهدُ ثكلهـا = = تـضمّ إليهـا أهـلهـا وتـنوحُ
فهل قـدّر الرحمن أنّ بصدرهـا = = يُشقّ لمن قد أرضعته ضريـحُ؟!
لعمرك والأيام تشهد صبـرهـا = = لها بين صفحات الزمـان شروحُ
وللقدس تاجٌ، قد تكلّلَ عُـرفـه = = عليه من النـور البهيّ سفـوحُ
فذا المسجدُ الأقصى تبارَكَ حولَه = = ونصّ كتاب الله فيـه صـريـحُ
وهنا على أرض المكارم سجدةٌ = = أقيمت لها في الخافقات صـروحُ

هي القدسُ قنديلٌ تخافقَ زاهراً = = برغم هُبوب الريـح فهوَ يلوحُ
هـي القـدسُ دار للصلاة تبتلاً = = وسـرّ يداريـه الفـدا ويـبـوحُ
وفي القدس ناقوسٌ يردّ مع النِّدا = = وللقدس في كـل اللغـات مديـحُ
فلله أرضٌ نحنُ بعـضُ أديمِهـا = = ونبضُ هواها في الخوافـق روحُ.

ملف: القدس في قصائد وأغان

تميم البرغوثي: لا أرى في القدس إلا أنت: مقتطف

العين تغْمِض، ثمّ تنظر، سائق السيارةِ الصفراءِ، مال بنا
شمالاً نائياً عن بابها
والقدس صارت خلفنا
والعين تبصرها بمرآةِ اليمينِ،
تغيّرتْ ألوانها في الشمسِ، مِنْ قبلِ الغيابْ
إذ فاجأتْني بسمةٌ لم أدْرِ كيف تسلّلتْ في الدمع
قالت لي وقد أمْعنْت ما أمْعنْتْ
يا أيها الباكي وراء السورِ، أحمق أنْتْ؟
أجننْتْ؟
لا تبكِ عينكَ أيها المنسيّ من متنِ الكتابْ
لا تبكِ عينكَ أيها العربِيّ واعلمْ أنّه
في القدسِ من في القدسِ لكنْ
لا أرى في القدسِ إلا أنْت.

ملف: القدس في قصائد وأغان

فيروز والأخوان رحباني: زهرة المدائن

حين هوت مدينة القدس

تراجع الحب

وفي قلوب الدنيا استوطنت الحرب

الطفل في المغارة وأمه مريم وجهان يبكيان

وإنني أصلي

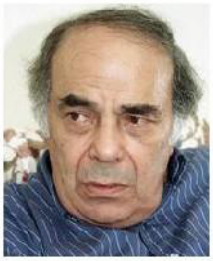

الغضب الساطع آتٍ وأنا كلي إيمان

الغضب الساطع آتٍ سأمر على الأحزان

من كل طريق آتٍ بجياد الرهبة آتٍ

وكوجه الله الغامر آتٍ آتٍ آتٍ

لن يقفل باب مدينتنا فأنا ذاهبة لأصلي

سأدق على الأبواب وسأفتحها الأبواب

وستغسل يا نهر الأردن وجهي بمياه قدسية

وستمحو يا نهر الأردن آثار القدم الهمجية

الغضب الساطع آتٍ

بجياد الرهبة آتٍ

وسيهزم وجه القوة

البيت لنا والقدس لنا

وبأيدينا سنعيد بهاء القدس

بأيدينا للقدس سلام آتٍ

للقدس سلام

آتٍ آتٍ آتٍ

= = =

ملف: القدس في قصائد وأغان

محمد عبد الوهاب وعبد المنعم الرفاعي

عبد المنعم الرفاعي سياسي أردني. تولى مناصب سياسية مختلفة، أبرزها رئيس الوزراء، علاوة على تولي وزارة الخارجية وتمثيل الأردن كسفير في أكثر من دولة. والسياسي الراحل شاعر مقتدر. نشرت له بعد هزيمة العرب في حرب 1967 قصيدتان جميلتان إحداهما بعنوان «أيها الساري» والأخرى بعنوان «الشهيد». وقد اختار الموسيقار محمد عبد الوهاب هاتين القصيدتين لتلحينهما، وغناهما بنفسه.

غنى محمد عبد الوهاب القصيدتين بأسلوبين مختلفين تمام الاختلاف، فقصيدة «أيها الساري» غناها برفقة العود فقط، في حين كان غناء «الشهيد» مصحوبا بآلات النفخ والاورغ، مع مشاركة لجوقة في الغناء. أجاد عبد الوهاب صياغة اللحن وغناء الكلمات حسب الشعور المعبر عنه في أبيات القصيدة.

أيها الساري: نص القصيدة

أيها الساري إلى مسرى النبي = = ونجيّ الوطن المغتصب
هل على الصحراء من أعلامنا = = مطلع الشمس ومهوى الكوكب

قد كبونا، رب مهر جامح = = رده في العدو مكر الثعلب
فانتفضنا فإذا راياتنا = = صيحة الثأر وموج الغضب

* * *

زحفَ الجندُ وحانَ الموعدُ = = والمجالُ الرحب أمس وغد
والمدى قلب وعين ويد = = والشذا عبق الفداء الطيب

* * *

ودوت في أفقها المضطرم = = وا فلسطين على كل فم
يلتقيها في المدى رجع الصدى = = ويؤديها لأفق أعظم
فانطلقنا خلف أبعاد المنى = = في المجال الصاخب المحتدم
نحن ثوارك، جئنا نفتدي = = تربك الغالي بمسفوح الدم

* * *

حولنا كل كريم المنتمى = = حمل العهد وهز العلما
نبتغي عزك أرضا وسما = = والعلا تحت ظلال الموكب

يا خيال النصر: نص القصيدة

يا خيال النصر (*) في يوم الفدا = = عز مسراك وعز المفتدى
كبّرتْ لما تنقلتَ الربى = = وجثا الشط وحياك المدى
لك ما غنى وسنا وشدا = = طائر الدوح وما الحادي حدا
والدوالي الخضر رواها الندى = = وندائي كلما طاب الندا

* * *

عصفت روحك أرجاء الحمى = = وسرتْ في كل سمع نغما
من ظلال الله مدت ظلها = = فهي نور الله أرضا وسما
ورويت الأرض عطرا ودما = = ودعاك الثأر أن تنتقما

وفلسطين، خيال كلما = = هاجك الشوق تجلى وبدا

* * *

مارد من عسكر الجن انبرى = = ينهب السهل ويحتل الذرى
حامل رشاشه منتقم = = لا يبالي لهبا أو عسكرا
خلّف الذل بعيدا وجرى = = وارتدى ثوب الردى واعتمرا
يدرك البر يُرى او لا يُرى = = ثم يلقى ربه مستشهدا

* * *

دخل الجنة موفور السنا = = وحنا العرش عليه ورنا
ماثل في طرفه طيف الحمى = = فهو في الفردوس يبكي الوطنا
ودوي الذكر في الأقصى دنا = = والخيام السمر أشتات المنى
والفدائي بأطراف القنا = = يكتب النصر ويملي الموعدا

::

(*) القصيدة عند نشرها استخدمت يا خيال الفتح، ولكن عبد الوهاب حولها إلى يا خيال النصر.

سليمان منصور

عن لوحة العدد الخاص الثالث

لوحة الغلاف من إبداع الفنان التشكيلي الفلسطيني، سليمان منصور. عرفت بلوحة «جمل المحامل». رسمها الفنان في الأصل عام 1973، وأعاد رسمها في عام 2005 مع تعديلات طفيفة شملت إضافة كنيسة القيامة إلى الجزء الذي يمثل القدس. استخدم/ي الرابط التالي لقراءة مقابلة مع الفنان سليمان منصور.

https://www.rommanmag.com/view/posts/postDetails?id=3653

نادية أبو زاهر

صلاة جمعة رمضانية في الأقصى الأسير

نشرت هذه المادة أول مرة في العدد الفصلي السادس (خريف 2017) من مجلة عود الند الثقافية، ونعيد نشرها في العدد الخاص بانتفاضة القدس والعدوان على غزة 2021.

.

كنت طالبة في المرحلة الابتدائية عندما شاركت في رحلة مدرسية إلى القدس. في ذلك الوقت، كانت زيارة مدينة القدس لسكان الضفة الغربية تتم دون إجراءات معقدة أو تصاريح إسرائيلية. لا زلت اذكر اللحظة الأولى لرؤيتي قبة الصخرة، هالني منظرها الرائع، لكن أشحت بنظري عن جمالها عندما دخل عيني شعاع الشمس المنعكس عن قبة الصخرة الذهبية. لم يخطر ببالي لحظة واحدة آنذاك أنني لن أرى هذا المنظر الرائع لقبة الصخرة إلا بعد عقود. عقلي الصغير حينها لم يتخيل ما سيحدث أو يخطر لي أن دخول مدينة القدس سيصبح بمثل هذا التعقيد.

يوم الجمعة الثانية من شهر رمضان (1438هـ/2017م)، حاولت أن أقنع أخي نور الدين باصطحابي لمدينة القدس عندما علمت أنه ذهب إلى رحاب المسجد الأقصى من أجل الصلاة، فقد سُمح لسكان الضفة الغربية بدخول مدينة القدس خلال شهر رمضان دون تصاريح فقط يوم الجمعة. لم يتشجع

أخي في البداية لاصطحابي وأخبرني بأنه واجه صعوبات شديدة لدخول مدينة القدس ولم يكن الأمر بالسهولة التي أتخيلها، وحاول أن يثنيني عن هذه الفكرة بشرح الصعوبات.

«الرجال يكونون منفصلين كليا عن النساء، فكيف سنلتقي وأنت لا تعرفين المدينة ولم تذهبي إليها إلا عندما كنت طفلة» قال لي.

«نتواصل مع بعضنا عبر هواتفنا الجوالة الفلسطينية» أخبرته بكل ثقة، لأنني اعتقدت أن عصر العولمة حل كثير من مشاكل التواصل.

«وهل تعتقدين أن جوالاتنا الفلسطينية ستعمل داخل مدينة القدس؟ لا يوجد بث لشركة جوال في مدينة القدس، فالتواصل الوحيد لمن بحوزتهم شرائح السيليكوم الإسرائيلية في هواتفهم النقالة وليس لدينا شرائح سيليكوم».

رده أحبطني كثيرا. أخبرت صديقتي لينا (أم أسعد) من نابلس تعيش وزوجها أبو أسعد في مدينة القدس منذ سنوات عديدة بالحوار الذي دار بين وبين أخي نور الدين، وبرغبتي الشديدة في الذهاب للقدس خاصة أنني لم أزرها من قبل إلا مرة واحدة في حياتي.

حلها لكل المعيقات التي ذكرها نور الدين جاء سريعا. أخبرتني بأن أختها دنيا وزوجها وأبناءهما معتادون على زيارتها كل جمعة من رمضان. وبإمكانهم اصطحابي وأخي نور الدين في رحلتهما، فنلتقي في بيتها. وعندما يقترب وقت الصلاة أذهب معها ومع أختها دنيا، ونور الدين يذهب مع زوجها أبو أسعد ومع زوج أختها. بهذا الحل اقتنع نور الدين باصطحابي للقدس. وعند وصولنا لحاجز قلنديا، بقيت أنا مع دنيا التي اعتقدت لوهلة أنها صديقتي لينا، فكم تفاجأت بالشبه الكبير بينهما لأكتشف أنهما توأم.

توجهت مع دنيا للمكان المخصص عند الحاجز لفحص هويات النساء، وأخي وزوجها توجها للمكان المخصص للرجال. عبرنا الحاجز أسرع منهما لأن

الجنود يشددون في إجراءات الدخول على الرجال أكثر من النساء. وكان علينا أن نسبقهما لبيت لينا في القدس، وقبل ذلك كان علينا قطع تذاكر لحافلات لشركة إسرائيلية هي وسيلة النقل الوحيدة المسموح لها بنقل الفلسطينيين.

سألت دنيا: «هل تعلمين أين سنذهب الآن؟» قالت لي إنها لا تعلم وإن علينا أن نلحق بالناس الخارجين من الحافلة لأنهم جميعا متوجهون لقبة الصخرة. وصلنا باب العمود، وهالني عدد الناس الداخلين من هذا الباب مرة واحدة. سرت مع الجماهير الغفيرة. اعتقدت أن الطريق من باب العمود لن يوصلنا لأي مكان، لأن الطريق ضيق وعدد المارين منه في آن واحد كبير.

كان علينا أن نسير دون أن نرى مكان أقدامنا. أذكر أن أشخاصا كانوا يرشدوننا أثناء المسير ويحذروننا: «ستصادفكم الآن درجة انتبهوا لها». لم يكن بالإمكان إلقاء نظرة على أسواق القدس وشوارعها. كل همي كان أن نصل لبيت لينا لندرك وقت الصلاة، فكل من أراد أن يشتري شيئا سيعني أنه سيعطل المسير. لذلك كان الناس يختصرون على أنفسهم ويكتفون بالمسير دون مجال أصلا للنظر يمينا أو شمالا لشدة اكتظاظ الناس.

ما لفت نظري أن منزل لينا كان بجوار ما يسمى الكنيس اليهودي لهيكل سليمان المزعوم. عندما دخلنا المنزل تفاجأت من صغر حجمه، غرفه غاية في الصغر، لم أر أصغر من الحمام والمطبخ في حياتي.

«سأشعل المكيف لأن الطقس حار جدا»، قالت لينا.

أن تُشعل مكيفا يعني أن وضعها المادي ليس سيئا، وهو ما أعرفه عنها، لكن سألتها «لماذا لا تعملون على توسعة بيتكم أو إضافة غرف جديدة؟»لم أكن أعلم أن سؤالي سيقلب عليها كل المواجع، وهي مواجع وهموم كل مقدسي مرابط ببيت المقدس. إنني أعرف طبعا كل ما أخبرتني به حول منع الاحتلال الإسرائيلي للفلسطينيين منح تراخيص لبناء بيت جديد أو التوسع في البيت القائم. الهدف طبعا التضييق عليهم ليتركوا القدس.

«كم أنا غبية! كيف سألت هكذا سؤالا كهذا؟ وأنا أعرف أكثر من ذلك وأكتب عنه دراسات وتقارير حقوقية»، قلت في نفسي. لكن أن تكتب عن معاناة شخص هو أمر، وأن تراها بعينيك أو أن تعيشها أمر آخر. ما أن تحدثنا قليلا، حتى وصل أخي نور الدين وزوج دنيا، وبوصولهم حان الوقت كي نذهب لرحاب المسجد الأقصى وقبة الصخرة للصلاة. شعرت أن قلبي سيقفز من مكانه عندما قالت «هيا نذهب للصلاة».

أحضرت معها سجادتين للصلاة، وبشكيرين، وقارورة مياه باردة. ذهبت أنا وهي أولا، وقال أبو أسعد إنه سيلحق بنا هو وأخي وزوج أختها. واتفقنا على أن يكون اللقاء بعد انتهاء الصلاة في بيتها. كان منزلها قريب جدا من قبة الصخرة. ذهبنا مشيا. ما أن وصلنا لقبة الصخرة، حتى أنعش شعاع الشمس المنعكس عن قبتها ذاكرتي أيام الطفولة.

لم نستطع أن ندخل داخل مسجد قبة الصخرة لأنه مكتظ تماما. الحقيقة حتى ساحات المسجد الأقصى وقبة الصخرة كانت ممتلئة، وصرنا نبحث عن مكان كي نجلس للصلاة فيه. لم أكن أتخيل كل هذا الاكتظاظ. لم أتخيل شدة حرارة الشمس وسطوعها. بعد أن صلينا عددا من الركعات، بدأ درس دين تلاه مباشرة خطبة الجمعة. ساعة كاملة، ظننت للحظات أنني استمع لندوة سياسية لا لخطبة دينية، القدس، الحفريات تحت المسجد الأقصى وغيرها الكثير من ممارسات الاحتلال لتهويد القدس. «هذا الخطيب يتحدث من داخل المسجد وهناك تكييف ولا يشعر مع المصلين في الساحات»، قلت في نفسي، لو وقف قليلا تحت أشعة الشمس لشعر معنا قليلا.

حرارة الشمس كانت مرتفعة جدا. حرارة الجو بلغت في القدس يومها 35 درجة حسب نشرة الأخبار، وهي لا تعد مرتفعة مقارنة بحرارة الطقس عندما أدينا مناسك العمرة في مكة المكرمة. لكن ربما اختلف الأمر قليلا وجعلني أشعر بشدة حرارة الطقس، لشدة اكتظاظ الناس، وضيق ساحات

الأقصى وقبة الصخرة، فجيش الاحتلال يمنع توسعة ساحات المسجد في حين أن التوسعة مستمرة سنويا في المسجد الحرام. كما أن الشمس كانت عمودية، وقت صلاة الظهر.

ما جعلني أتحمل شدة حرارة الشمس البشكير المبلل بالمياه الذي أعطتني إياه صديقتي، وكانت تبللني بالمياه باستمرار. بعد انتهاء الصلاة قالت لي صديقتي إن علينا العودة لبيتها. ذهبنا بسرعة خشية أن يصل أخي وزوجها لبيتها قبلنا. الذهاب من بيتها لقبة الصخرة تم في فترة قصيرة جدا فقد وصلنا سريعا، لكن لم يكن الأمر كذلك بالنسبة للعودة.

«هل غيرنا طريق العودة لمنزلك فأصبحت الطريق أطول» قلت لصديقتي.

«لا، نفس الطريق التي قدمنا منها لكن لشدة اكتظاظ الناس فنحن نسير ببطء شديد، وحرارة الشمس بدأت بالارتفاع فشعرت أن الطريق أطول»، أجابتني.

ظننت للحظات أننا لن نصل لمنزلها، أو لربما أننا ضللنا الطريق، وربما وربما. بقينا نمشي ببطء إلى أن وصلنا منزلها، وانتظرت أخي كي يصل. المفاجأة لي كانت عندما وصل أبو أسعد وزوج دنيا دون أخي.

«لماذا لم يحضر معكم؟» أول ما خطر ببالي أن أسألهما.

«أراد أن يصلي قليلا وسيحضر إلى المنزل الساعة الثالثة»، قال لي أبو أسعد.

«لكن ربما يضل طريقه للمنزل فهو يأتي إليه لأول مرة في حياته».

حاولت لينا وأبو أسعد التهدئة من روعي وقلقي دون جدوى. خاصة أنني حاولت مرارا وتكرارا أن أتصل به ولم أتمكن من ذلك، فأخي محق بشأن عدم وجود خدمة بث لشركة جوال الفلسطينية في القدس. زاد قلقي كلما جلسنا أكثر. «سأذهب للبحث عنه»، قلت للينا. «هل جننت؟ ستضيعان عن بعضكما، إنك أشبه بمن سيبحث عن إبرة في كومة قش»، قالت.

بقيت متوترة، ومحاولاتي البائسة للاتصال بنور الدين كلها فشلت رغم معرفتي بعدم وجود بث للاتصال. بعد الثالثة، جاء الفرج، طرق الباب وكان نور الدين يسأل عني. الحمد لله أخيرا جاء. ودعنا لينا ولم تُجدِ محاولاتها نفعا بأن نبقى قليلا في منزلها حتى تخف شدة أزمة اكتظاظ الناس. رافقنا أبو أسعد ليرشدنا إلى مكان الباصات من أقصر الطرق. الطريق التي سلكناها لم تكن مكتظة، وكم شعرت بجمال مدينة القدس حينها وجمال حاراتها القديمة!

«لا توجد حارات قديمة جدا كهذه إلا في مدينة نابلس»، قلت لأبي أسعد، لكنني حزنت لشدة تهويد المدينة بالسيطرة على كثير منها. شعرت أثناء طريق عودتنا أن السوق هادئة لا حركة فيها، فسألت أبا أسعد عن هذه المسألة، فقال لي بأن الحركة التجارية ضعيفة جدا في القدس، فهناك تضييق اقتصادي شديد على التجار لكنهم مع ذلك صامدون.

«المتنفس الوحيد لهم خلال شهر رمضان، لأن سكان الضفة يأتون للصلاة في مدينة القدس فتنعش الحركة الاقتصادية»، قال.

اشترى نور الدين بعض الألعاب لأبنائه، رغم معرفته بأنه يوجد مثلها في مدينة نابلس وبأسعار أرخص، ولكنه أراد أن يفرح أبنائه بأنه أحضر لهم شيئا من القدس فيتذكرون أنها من القدس. يفعل مثل أخي الكثيرون، فينعش هذا الحركة التجارية في القدس ويدعم التجار المقدسيين.

وصلنا إلى الشارع الذي سيقودنا إلى الباصات التي ستقلّنا للعودة لحاجز قلنديا، فودعنا أبا أسعد. وما أنا اقتربنا من ذلك الشارع حتى كان الناس العائدون من الصلاة والمغادرون القدس جميعهم يتجمعون بذات الشارع، المسافة القصيرة جدا كانت تأخذ معنا وقتا طويلا جدا لشدة احتشاد الناس واكتظاظهم.

شدة الحرارة مرة أخرى. شعرت أنها أصبحت لا تحتمل. من أين لي الآن بشكير مبلل بالماء وقارورة مياه ليخفف شدة الحرارة؟ ما أن مشينا قليلا، حتى

ظننت للحظات أنها تمطر. لقد كان متطوعون من شباب مدينة القدس، ومن أصحاب المحلات التجارية، يرشون الماء من أسطحها على المارة. كل بحسب ما توفر لديه من وسيلة لرش الماء، بعضهم عبر خراطيم مياه، وبعضهم عبر أباريق وقوارير، وآخرون يضعون مراوح كهربائية في الشوارع، ترش المياه بحركة منعشة.

«يا إلهي! أحتاج إعادة النظر في كتابي الذي ألفته حول انهيار رأس المال الاجتماعي»، قلت في نفسي.

رأس المال الاجتماعي لم ينهر أبدا في مدينة القدس، فلا زالت قيم التطوع، والتضامن والتعاون قائمة وبقوة. وبدأت أسأل نفسي، كم أنفقوا من كميات المياه لتلطيف أجواء شدة الحر والتبريد على المصلين والمارة. رأس المال الاجتماعي ربما بدأ انهياره في فلسطين، ولكن ليس في جميع فلسطين، فمدينة القدس حالة استثنائية، ليس لعظمة المدينة المقدسة فقط، وإنما بوجود أهلها وتضامنهم وصمودهم.

أخيرا، وصلنا محطة الباصات. آلاف مؤلفة من الناس تحتشد هناك وتتدافع بطريقة جنونية على الباصات، صراخ وتدافع، كل يريد أن يصل لمنزله قبل أن يؤذن المغرب. حصلت عدت حالات إغماء وتم نقل المغمى عليهم بسيارات الإسعاف.

«كيف يمكن لشعبنا أن ينتصر على الاحتلال الإسرائيلي، وهو لا يعرف كيف ينظم نفسه صفا أمام أبواب الباصات؟» قلت في نفسي.

«أليست فلسطين من نظمت ثورات عظيمة ضد الاحتلال، وقدمنا العديد من الشهداء، والعديد من التضحيات؟ لماذا هكذا أصبحت الفوضى تعمنا، وتنهش بنا الأنانية؟»

«لن أدخل في هذه الفوضى أبدا»، قلت لنور الدين «سنذهب ونأخذ سيارة مهما كلفتنا من أموال ونعود». ذهبت ونور الدين نسأل عن سيارة

تأخذنا إلى حاجز قلنديا ظنا مني أن الأموال ستحل المشكلة. ضحك منا شخص سألناه، وقال:

«يبدو أن هذه هي المرة الأولى التي تأتون بها إلى القدس؟ الوسيلة الوحيدة المسموح لها أن تقّل أهل الضفة إلى حاجز قلنديا هي شركة الباصات الإسرائيلية».

لم يكن أمامنا مفر سوى الانتظار لتزول الأزمة، وكان واضحا أن الأزمة تشتد لأن الناس مستمرون بالتوافد إلى محطة الباصات. انتظارنا لن يفيدنا بشيء سوى أن نتأخر أكثر. لم يكن يلطف أجواء الحرارة واكتظاظ الناس سوى المتطوعين الذين يرشون الماء علينا من الأسطح.

قال لي نور الدين، كلما اقترب دورنا تبتعدين، فأخبرته أنني لا أحتمل شدة تدافع الناس. أشعر بالاختناق وابتعد. بقيت في مكاني أنا وأخي دون حراك إلى أن يسّر الله لنا باصا فتح بابه أمامي وأمامه فدخلنا الباص دون تدافع.

وصلنا حاجز قلنديا أخيرا، وظننا أنها نهاية الصعوبات، لكن بدأت تواجهنا صعوبات من نوع آخر: حافلات وسيارات لا حصر لها، وعدد هائل ممن يبحثون عن وسيلة نقل تقلّهم كل لمدينته. مشينا مسافات طويلة فلم يكن سهلا أن نجد حافلة تقلّنا لمدينة نابلس. أخيرا عثرنا على حافلة صعدنا فيها.

«الحافلة مليئة بالركاب. ماذا ينتظر سائق الحافلة كي يتحرك؟ تعبت من شدة الانتظار. نحن ننتظر منذ أكثر من نصف ساعة»، قلت لنور الدين.

على ما يبدو فإن الحافلة كانت محصورة باختناق مروري لشدة المارة والسيارات والحافلات. ثم فجأة سمعنا أصوات قنابل، إنه جيش الاحتلال، يخشى كل هذا الاختناق المروري عند حاجز قلنديا فأطلق قنابل صوتية ليخيف الناس ويجعلهم يتحركون بسرعة. كانت أصوات الشباب تعلو احتجاجا على جنود الاحتلال، وقلت ستحدث مواجهات بين الاحتلال والشباب الآن.

تحركت حافلاتنا وابتعدنا قليلا عن الاختناق المروري، وما أن خرجنا من الاختناق المروري عند حاجز قلنديا حتى دخلنا في اختناق مروري آخر عند الشارع المؤدي لمدينة نابلس لكثرة عدد السيارات فيه. الانتظار في الباص لم يكن سهلا، خاصة في ظل ارتفاع شدة الحرارة، وعدم وجود مكيف في الباص، والأهم أن جميع من في الباص صائمون.

بعد انتظار عدة ساعات، شعرت أنني لم أعد أستطيع الاحتمال فلم يعد يوجد هواء أتنفسه، أو هكذا شعرت. مرة أخرى جاء الفرج وتحرك الباص ليتحرك معه الهواء ليخفف شدة حرارة الباص. كنت وأخي محظوظين. وصلنا أخيرا للمنزل مع آذان المغرب، لكن ربما لم يكن بذات الحظ جميع من كان معي، ربما لم يصل مع آذان المغرب من عاد من القدس إلى مدن أبعد كالخليل أو جنين أو طولكم.

كانت هذه قصة رحلتي لمدينة القدس. قصة حملت معها تجديد لذكريات الطفولة الجميلة أثناء رحلتي المدرسية، لكنها حملت معها أيضا مشقات كثيرة لمن يتمنون الصلاة بمدينة الصلاة بسلام. علمت عندما وصلت البيت من النشرات الإخبارية أن عدد المصلين الذين توجهوا للصلاة في مدينة القدس بلغ ربع مليون شخص. كلهم جاؤوا للصلاة في مكان صغير لا يسمح له بالتوسعة.

رغم معرفتهم بالمشقة التي سيواجهونها، إلا أنهم يصرون على القدوم للصلاة في مدينة القدس، فما يواجهونه من صعوبات وتعب يزول سريعا، لأن رؤية القدس والمسجد الأقصى وقبة الصخرة تستحق كل المشقة.كل شخص من أولئك الربع مليون مصلٍ الذين حضروا للصلاة في القدس يحمل قصته الخاصة عن رحلته للصلاة في زهرة المدائن الأسيرة.

مختارات: تقرير هيومن رايتس ووتش

إسرائيل تمارس التفرقة العنصرية والاضطهاد

أدناه التوصيات الواردة في تقرير صادر عن منظمة حقوق الإنسان الأميركية هيومان رايتس ووتش، وعنوانه «تجاوَزوا الحد: السلطات الإسرائيلية وجريمتا الفصل العنصري والاضطهاد». التقرير صادر في 27 نيسان (أبريل) 2010. رابط الاطلاع على التقرير كاملا تحت التوصيات.

التوصيات

على الحكومة الإسرائيلية تفكيك جميع أشكال القمع والهيمنة المنهجية التي تمنح امتيازات لليهود الإسرائيليين وتقمع الفلسطينيين بشكل منهجي، ووضع حد لاضطهاد الفلسطينيين. ويتعين على السلطات تحديدا وضع حدّ للسياسات والممارسات التمييزية بخصوص حقوق المواطنة والإقامة، والحقوق المدنية، وحرية التنقل، وتوزيع الأراضي والموارد، والحصول على الماء والكهرباء والخدمات الأخرى، ومنح تصاريح البناء.

النتائج التي تبين ارتكاب جريمتَيْ الفصل العنصري والاضطهاد لا تُلغي حقيقة الاحتلال الإسرائيلي ولا التزامات إسرائيل بموجب قانون الاحتلال، وهو ما لن تفعله أيضا أي نتائج أخرى تتعلق بارتكاب جرائم ضد الإنسانية أو جرائم حرب. بالتالي، يتعين على السلطات الإسرائيلية الكف عن بناء المستوطنات، وتفكيك المستوطنات القائمة، وأن تحترم حقوق الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة بشكل كامل، باستخدام الحقوق التي تمنحها للمواطنين الإسرائيليين كمعيار، فضلا عن إجراءات الحماية التي يكفلها لهم القانون الدولي لحقوق الإنسان.

على السلطة الفلسطينية وقف أشكال التنسيق الأمني مع الجيش الإسرائيلي التي تساهم في تسهيل ارتكاب جريمتَي الفصل العنصري والاضطهاد المرتكبتين ضد الإنسانية.

النتيجة المتعلقة بحصول جرائم ضدّ الإنسانية يجب أن تدفع المجتمع الدولي إلى إعادة تقييم نهجه تجاه إسرائيل وفلسطين. الولايات المتحدة، التي تقاعست لعقود طويلة عن الضغط على الحكومة الإسرائيلية لتكف عن قمعها المنهجي للفلسطينيين، أشارت في بعض الحالات في السنوات الأخيرة إلى دعمها لانتهاكات خطيرة، مثل بناء المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة. أقامت العديد من الدول الأوروبية والدول الأخرى علاقات وثيقة مع إسرائيل وفي نفس الوقت دعمت «عملية السلام»، وبنت قدرات السلطة الفلسطينية، ونأت بنفسها وأحيانا انتقدت ممارسات مسيئة محددة في الأراضي الفلسطينية المحتلة. هذا النهج، الذي يتجاهل الطبيعة الراسخة للتمييز والقمع الإسرائيليين في حق الفلسطينيين، يقلّل من شأن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بالتعامل معها كأعراض مؤقتة للاحتلال ستعالجها «عملية السلام» قريبا. هذا النهج مكّن أيضا الدول من مقاومة نوع المساءلة الذي يتطلبه وضع بهذه الخطورة، مما يسمح بتفشي الفصل العنصري وترسّخه. بعد 54 عاما، يتعين على الدول التوقف عن تقييم الوضع من منطلق ما يُمكن أن يحدث إذا تمّ إحياء عملية السلام المتعثرة، والتركيز بدلا من ذلك على الواقع القائم منذ أمد طويل، والذي لا يُظهر أي علامات تراجع.

يُمكن استخدام الجرائم ضدّ الإنسانية كأساس للمسؤولية الجنائية الفردية في المحافل الدولية، وكذلك في المحاكم المحلية خارج إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة بموجب مبدأ الولاية القضائية العالمية.

في ضوء تقاعس السلطات الإسرائيلية طوال عقود عن ردع الانتهاكات الجسيمة، يجب على مكتب المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية التحقيق مع الأفراد المتورطين بشكل موثوق في الجريمة ضد الإنسانية المتمثلة في الفصل العنصري أو الاضطهاد ومقاضاتهم. للمحكمة اختصاص في الجرائم المرتكبة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقد فتحت المدعية العام تحقيقا فيها. بالإضافة إلى

ذلك، على جميع الحكومات التحقيق مع الضالعين بشكل موثوق في هذه الجرائم ومقاضاتهم، بموجب مبدأ الولاية القضائية العالمية ووفقا للقوانين الوطنية.

وفيما هو أبعد من العنصر الجرمي، تدعو هيومن رايتس ووتش الدول إلى إنشاء لجنة دولية لتقصي الحقائق عبر «الجمعية العامة للأمم المتحدة» للتحقيق في التمييز والقمع المنهجيين على أساس الهوية الجماعية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وإسرائيل. ينبغي أن تكون للجنة صلاحية تحديد الوقائع وتحليلها، وتحديد المتورطين في الجرائم الخطيرة، بما يشمل جريمتي الفصل العنصري والاضطهاد، بهدف ضمان محاسبة الجناة، وكذلك جمع الأدلة المتعلقة بالانتهاكات وحفظها للاستخدام مستقبلا من قبل مؤسسات قضائية ذات مصداقية.

يتعين على الدول أن تنشئ أيضا من خلال الأمم المتحدة منصب مبعوث الأمم المتحدة المعني بجريمتي الفصل العنصري والاضطهاد ومهمته تعبئة العمل الدولي للقضاء على الاضطهاد والفصل العنصري في كل أنحاء العالم.

يتعين على الدول إصدار بيانات تُعرِب فيها عن قلقها من ممارسة إسرائيل للفصل العنصري والاضطهاد. عليها أيضا فحص الاتفاقات وخطط التعاون وجميع أشكال التجارة والمعاملات مع إسرائيل لتحديد المساهمين بشكل مباشر في ارتكاب جريمتي الفصل العنصري والاضطهاد ضدّ الفلسطينيين، والتخفيف من آثارهما على حقوق الإنسان، وإذا كان ذلك مستحيلا وقف أنشطة التمويل التي يثبت أنها تسهل هذه الجرائم الخطيرة.

الآثار المترتبة على نتائج هذا التقرير بالنسبة للشركات معقدة وتتجاوز نطاق هذا التقرير. في الحد الأدنى، على الشركات وقف الأنشطة التي تساهم مباشرة في ارتكاب جريمتَي الفصل العنصري والاضطهاد. على الشركات تقييم ما إذا كانت سلعها أو خدماتها تساهم في ارتكاب جرائم الفصل العنصري والاضطهاد، مثل المعدات المستخدمة في الهدم غير القانوني لمنازل الفلسطينيين، والتوقف عن تقديم السلع والخدمات التي من المرجح أن تُستخدم لهذه الأغراض، بما يتوافق مع مبادئ الأمم المتحدة التوجيهية بشأن الأعمال التجارية وحقوق الإنسان.

على الدول فرض عقوبات فردية، تشمل حظر السفر وتجميد الأصول، ضدّ المسؤولين والأفراد المتورطين في استمرار ارتكاب هذه الجرائم الخطيرة، وفرض شروط على المساعدات الأمنية والعسكرية لإسرائيل بربطها بأن تأخذ السلطات خطوات ملموسة ويمكن التحقق منها باتجاه إنهاء ارتكابها جريمتَيْ الفصل العنصري والاضطهاد.

لطالما تغاضى المجتمع الدولي أو وجد تبريرات للحقيقة التي باتت واضحة أكثر فأكثر على أرض الواقع. كل يوم يولد أشخاص في غزة في سجن بسقف مفتوح، وفي الضفة الغربية بلا حقوق مدنية، وفي إسرائيل بمكانة أدنى بموجب القانون، وفي بلدان الجوار بوضع لاجئ مدى الحياة، مثل أهاليهم وأجدادهم من قبل، فقط لأنهم فلسطينيون وليسوا يهودا. الوصول إلى مستقبل متجذر في الحرية والمساواة والكرامة لجميع الناس الذين يعيشون في إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة سيبقى أمرا بعيد المنال في ظل استمرار ممارسات إسرائيل المسيئة ضدّ الفلسطينيين.

= = =

تقرير «تجاوَزوا الحد: السلطات الإسرائيلية وجريمتا الفصل العنصري والاضطهاد» كاملا على الرابط التالي:

https://www.hrw.org/ar/news/2021378578/27/04/

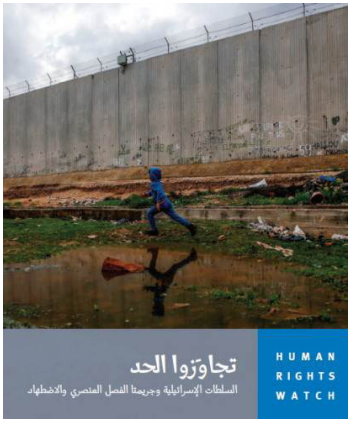

شيمس ميلن (مقالة مترجمة)

غزة: سينتهي هذا الظلم المخزي إذا ارتفعت كلفته

المقالة أدناه كتبها شيمس ميلن (Seumas Milne) في صحيفة «الغارديان» البريطانية بتاريخ 16/7/2014. ونشر منها المقتطف المترجم أدناه في العدد الشهري 98 (2014/8). ونعيد نشره في هذا العدد الخاص بفلسطين/غزة 2021. الكاتب محرر سابق في الصحيفة، وكاتب زاوية حاليا. من مؤلفاته كتاب عنوانه «انتقام التاريخ: المعركة من أجل القرن الحادي والعشرين» (2013). ترجمة «عود الند».

للمرة الثالثة خلال خمس سنوات، أطلقت رابع أكبر قوة عسكرية في العالم هجوما مسلحا واسع النطاق على إحدى المناطق الأكثر حرمانا واكتظاظا منذ بدأ القصف الإسرائيلي على قطاع غزة، قبل ما يزيد قليلا على أسبوع، قتل أكثر من 200 فلسطيني، حوالي 80٪ منهم مدنيون، وأكثر من 20٪ أطفال. وجرح حوالي 1400 فلسطيني، ودمر 1255 بيتا فلسطينيا. حتى الآن، قتل اطلاق الفلسطينيين النار إسرائيليا واحدا على الجانب الآخر من الحاجز الذي يجعل من غزة المحاصرة أكبر سجن.

وبدلا من المطالبة بوقف إسرائيل حملة العقاب الجماعي على ما يزال يعتبر أرضا محتلة بصورة غير قانونية، لامت الدول الغربية الضحايا لردهم على القتل، فهذه الدول تصر على القول إنه لولا صواريخ حماس التي تطلق من حظيرة غزة الضخمة، لتوقف كل سفك الدماء.

وقال باراك أوباما إنه «لا توجد دولة على الأرض تتسامح مع تساقط الصواريخ على مواطنيها من خارج حدودها»، ورددت قوله وسائل إعلام

معظمها مطواع. وليس من المدهش ربما أن تنحاز الدول التي غزت واحتلت سلسلة من الدول العربية والمسلمة في الماضي إلى جانب محتل آخر تقوم هذه الدول بتمويله وتسلحيه إلى أقصى حد.

وفكرة أن إسرائيل ترد على وابل من الصواريخ التي تسقط من سماء زرقاء واضحة ينقل مفهوم «تأطير السرد» إلى مجال الخيال. الواقع أنه منذ الاتفاق الذي أنهى الهجوم على غزة عام 2012، انخفض اطلاق الصواريخ من غزة إلى أدنى مستوى خلال 12 سنة. ومن المفترض أن أحدث أعمال العنف قد نجمت عن اختطاف وقتل ثلاثة مراهقين إسرائيليين في الضفة الغربية المحتلة في شهر حزيران/ يونيو، وهو عمل نفت حماس أنها مسؤولة عنه.

إن اصل أعمال العنف الحالية يكمن بصورة واضحة في انهيار المفاوضات التي رعتها الولايات المتحدة من أجل التوصل إلى تسوية نهائية للنزاع العربي الإسرائيلي في فصل الربيع. وتبع ذلك الانهيار تشكيل حكومة «مصالحة وطنية» من قبل حركتي فتح وحماس، اللتين كان انقسامهما عماد السياسة الإسرائيلية الأميركية.

إثر ذلك، تصاعدت التوغلات وعمليات القتل الإسرائيلية، بما في ذلك هجمات المستوطنين المسلحين في الضفة الغربية على المدنيين الفلسطينيين، ففي شهر أيار/مايو قتل الجيش الإسرائيلي مراهقين فلسطينيين اثنين، ولم يرمش جفن اهتماما بذلك خارج البلاد. من الواضح الآن أن الحكومة الإسرائيلية كانت تعلم من البداية أن المستوطنين المخطوفين قتلوا خلال ساعات، ولكنها حجبت الأخبار، وحشدت في الوقت نفسه التأييد لحملة «أعيدوا أولادنا»، وقامت بحملة كاسحة على حماس في جميع أنحاء الضفة الغربية.

أكثر من 500 ناشط فلسطيني اعتقلوا، وقتل أكثر من ستة أشخاص، إضافة إلى قيام المستوطنين بحرق مراهق فلسطيني حتى الموت. من الواضح أن هدف بنيامين نتنياهو كان إرسال إشارة مفادها أن أي اتفاقية وقعتها حماس مع محمود عباس لن تقبلها إسرائيل أبدا.

لم يكن لغزة علاقة بخطف المستوطنين، ولكن الهجمات الإسرائيلية استهدفت قطاع غزة، وقتلت ناشطين من حماس. عمليات القتل هذه والحملة

في الضفة الغربية هما ما أديا إلى استئناف حماس الهجمات الصاروخية – وبعد ذلك إلى القصف الإسرائيلي المدمر.

ويلقى باللوم على حماس الآن لرفضها خطة لوقف اطلاق النار طبخها نتنياهو مع حليفه، الرئيس المصري، السيسي، الذي أطاح في العام الماضي جماعة الإخوان المسلمين، المنظمة الشقيقة لحماس، والذي شدد منذ ذلك الحين الحصار المفروض على غزة منذ ثماني سنوات. ونظرا للمعاناة الشديدة في الماضي، يعتقد الكثير من الغزيين بأنه يجب عدم قبول أي هدنة دون رفع الحصار غير القانوني الذي حول القطاع إلى منطقة جوع وتسول، وإلى سجن لسكانه عمليا.

وحسب تعبير عضو المجلس التشريعي الفلسطيني المستقل، مصطفى البرغوثي، كان المقترح المصري [لوقف إطلاق النار] لعبة سوف تستخدمها إسرائيل لتصعيد الحرب. وقد أعطى جنرال الاحتياط الإسرائيلي، أورين شاشور، فكرة عما يمكن توقعه عندما قال: «إذا قتلنا عائلاتهم، سوف يخيفهم ذلك».

فكرة أن إسرائيل تدافع عن نفسها من هجمات من خارج حدودها دون سابق استفزاز فكرة سخيفة. رغم سحب إسرائيل المستوطنات والقواعد من غزة في عام 2005، لا تزال غزة محتلة سواء من الناحية الواقعية، أو وفق القانون الدولي، فإسرائيل تسيطر على المياه الساحلية والموارد والمجال الجوي وإمدادات الكهرباء.

بالتالي، فإن الفلسطينيين في غزة شعب محتل، مثل الموجودين في الضفة الغربية، ولهم الحق في المقاومة، بالقوة إذا أرادوا – ولكن الحق لا يشمل الاستهداف المتعمد للمدنيين. وليس لإسرائيل حق في الدفاع عن النفس متعلق بأراض تحتلها بصورة غير قانونية، بل عليها واجب الانسحاب. لقد دخل هذا الاحتلال المدعوم من الولايات المتحدة وحلفائها، عامه الثامن والأربعين. أكثر من مليون وثمانمئة ألف فلسطيني يتعرضون لقصف مستمر في غزة، وهم أنفسهم أو أحفادهم لاجئون طردوا أو هربوا من مدن مثل يافا قبل 66 عاما، عندما أسست إسرائيل.

لا يمكن جديا القول إن إسرائيل لا يمكنها أن تنسحب مما تبقى من المنطقة التي خصصتها الأمم المتحدة لإقامة دولة فلسطينية عام 1947 بسبب

نيران الصواريخ، فالحكومة الإسرائيلية رفضت خلال فترة الهدوء التي سادت العام الماضي الخطة الأميركية لحل يمثل ورقة التين، القائم على وجود دولتين، وصعدت الاستيطان غير القانوني. ومثلما أوضح نتنياهو هذا الأسبوع، لا مجال «لأي اتفاقية تؤدي إلى تخلينا عن السيطرة الأمنية» على الضفة الغربية.

بالتالي، لم يبق إلا حل الدولة الواحدة، التي تدار على أساس فصل عرقي على غرار نظام التفرقة العنصرية، ولا يكون فيها لجزء كبير من السكان رأي في من يحكمهم إلى أجل غير محدد. من الحماقة أن نتخيل أن هذا الظلم المخزي سوف يستمر دون تصاعد الكلفة بالنسبة لمن يمارسونه.

تنتقد المقاومة الفلسطينية مرارا بأنها غير مجدية، بالنظر إلى الخلل الكبير في ميزان القوى بين الجانبين. ولكن حماس، التي تحظى بالتأييد لمقاومتها أكثر مما تحظى به كحركة إسلام سياسي، تعزز موقفها نتيجة الأحداث التي جرت الأسبوع الماضي، وقد أظهرت أنه يمكنها أن ترد الضربة في مختلف أنحاء إسرائيل، وفي المقابل تضعضع أكثر موقف عباس المعتمد على «عملية سلام» منهارة.

من المؤكد إن انفجارات النزاع صارت تحدث بكثافة وسرعة أكبر. ورغم الجهود الإسرائيلية الكبيرة لتحديد الرواية المتعلقة بما يجري، إلا أن الرأي العالمي متعاطف مع القضية الفلسطينية أكثر من أي وقت مضى. ولكن الواقع الوحشي يتلخص في أن الاحتلال الإسرائيلي لن ينتهي، إلا بعد أن يتمكن الفلسطينيون ومؤيدوهم من رفع كلفة الاحتلال، بطريقة أو بأخرى، وتغيير ميزان القوى على الأرض.

= = =

Seumas Milne, «Gaza: this shameful injustice will only end if the cost of it rises», The Guardian, 16 July 2014.

http://www.theguardian.com/commentisfree/2014/jul/16/gaza-shameful-injustice-israel-attacks-occupied-people

@ SeumasMilne

جون ميرشايمر: مقالة مترجمة

عامود بني على رمال

الموضوع منشور بالإنجليزية في دورية «لندن رفيو اوف بوكس» بتاريخ 16 تشرين الثاني/نوفمبر 2012. المؤلف: جون ميرشايمر (*). ترجمة «عود الند». نشر المقتطف المترجم أدناه في العدد الشهري 98 (2014/8). ويعاد نشره في هذا العدد الخاص بفلسطين/غزة 2021.

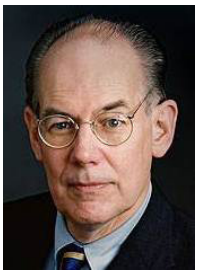

John Mearsheimer. «A Pillar Built on Sand». *London Review of Books*. 16 November 2012.

ردا على التصاعد الأخير في ضربات العين بالعين بين إسرائيل والفلسطينيين في غزة، قررت إسرائيل تصعيد العنف أكثر باغتيال قائد حماس العسكري، أحمد الجعبري. وكما يمكن المرء أن يتوقع، فإن حماس، التي كانت تلعب دورا صغيرا في الضربات المتبادلة، بل بدا أنها كانت مهتمة بترتيب وقف اطلاق نار طويل الأمد، ردت بأطلاق مئات الصواريخ على إسرائيل، عدد قليل منها سقط قرب تل أبيب. ولم يكن مفاجئا أن الإسرائيليين هددوا بنزاع أوسع نطاقا، يشمل غزوا محتملا لغزة والإطاحة بحماس، والتخلص من تهديد الصواريخ.

هناك احتمال أن تتحول عملية «عامود الدفاع»، كما يسمي الإسرائيليون حملتهم الحالية، إلى حرب كاملة. ولكن حتى لو حدث ذلك، فإنها (الحرب) لن تنهي متاعب إسرائيل في غزة، فهي شنت حربا مدمرة على حماس في شتاء

2009/2008 – عملية الرصاص المسكوب – ولا تزال حماس في السلطة، ولا تزال تطلق الصواريخ على إسرائيل. وفي عام 2006، شنت إسرائيل حربا على حزب الله للقضاء على صواريخه، وإضعاف وضعه السياسي في لبنان. وقد فشلت هذه الحرب أيضا، فلدى حزب الله اليوم صواريخ أكثر مما كان لديه عام 2006، ويمكن القول إن نفوذه في لبنان أكبر مما كان عليه في 2006. ومن المرجح أن تلقى حملة «عامود الدفاع» المصير نفسه.

تستطيع إسرائيل أن تستخدم القوة ضد حماس بثلاث طرق. الأولى، يمكنها محاولة شل حماس باغتيال قادتها، مثلما فعلت عندما قتلت أحمد الجعبري قبل يومين. قطع الرأس لا ينجح، لأنه لا يوجد نقص في المرؤوسين الذين يمكن أن يحلّوا محل القادة المقتولين. وفي بعض الأحيان يكون القادة الجدد أكثر قدرة وخطرا من سابقيهم. وقد اكتشف الإسرائيليون ذلك في لبنان عام 1992 عندما اغتالوا قائد حزب الله، عباس موسوي، ولكنهم وجدوا أن خلفه، حسن نصر الله، خصم أشد بأسا.

الطريقة الثانية، يستطيع الإسرائيليون أن يغزوا غزة ويسيطروا عليها. يستطيع جيش الدفاع الإسرائيلي أن يقوم بذلك بسهولة نسبية، ثم يطيح بحماس، وينهي اطلاق الصواريخ من غزة. ولكن سيتعين على الإسرائيليين عندئذ أن يحتلوا غزة لسنوات قادمة، لأنهم إذا غادروا فسوف تعود حماس إلى السلطة، وسوف تستأنف الهجمات الصاروخية، وتعود إسرائيل إلى حيث كانت.

احتلال غزة سيشعل مقاومة شديدة ودموية، مثلما تعلم الإسرائيليون في لبنان بين 1992 و 2000. وبعد ثمانية عشر عاما، اعترفوا بالهزيمة وسحبوا كل قواتهم. هذه التجربة هي سب عدم إقدام الجيش الإسرائيلي على محاولة غزو جنوب لبنان والسيطرة عليه عام 2006، وقطاع غزة في 2009/2008. لم يتغير شيء منذ ذلك الحين ليجعل من غزو كامل لغزة بديلا قابلا للتطبيق في الوقت الحاضر.

احتلال غزة سيضع مليون ونصف مليون فلسطيني تحت سيطرة إسرائيلية رسمية، وبالتالي مفاقمة ما يسمى «الخطر السكاني (الديموغرافي)».

أرييل شارون سحب المستوطنين من غزة في عام 2005 لخفض عدد الفلسطينيين الذي يعيشون تحت علم إسرائيل. العودة إلى غزة الآن يعني تراجعا استراتيجيا ضخما.

الطريقة الثالثة، وهي الخيار المفضل، قصف إسرائيلي بالطائرات والمدفعية والقذائف والهاون والصواريخ. ولكن المشكلة أن هذه الاستراتيجية لا تعمل كما يقال، وقد استخدمتها إسرائيل ضد حزب الله عام 2006، وضد حماس في 2008-2009، ولكن الجماعتين لا تزالان في السلطة ومدججتين بالقذائف والصواريخ. ويصعب تصديق أن أي محلل دفاعي جاد في إسرائيل يظن أن حملة أخرى من القصف المستمر على غزة سوف تطيح بحماس، وتنهي اطلاق الصواريخ بصورة دائمة.

لذلك، ماذا يجري هنا؟ على المستوى الأساسي، أعمال إسرائيل في غزة مرتبطة ارتباطا وثيقا بجهودها لإقامة إسرائيل كبرى تمتد من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط. ورغم الكلام الفارغ اللانهائي عن حل الدولتين، لن يحصل الفلسطينيون على دولة، ليس لأن حكومة نتنياهو تعارض ذلك معارضة حازمة وحسب، بل لأن رئيس الوزراء (نتنياهو) وحلفاءه السياسيين ملتزمون بجعل الأراضي المحتلة جزءا دائما من إسرائيل. وللنجاح في ذلك، سيرغم الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة على العيش في جيوب فقيرة تشبه البانتوستانات في جنوب أفريقيا أثناء حكم البيض لها. اليهود الإسرائيليون يفهمون ذلك فهما حسنا، فقد اظهر استطلاع أجري في الآونة الأخيرة أن 58% منهم يعتقدون أن إسرائيل تمارس التفرقة العنصرية ضد الفلسطينيين.

لكن إقامة إسرائيل كبرى سيؤدي إلى مشكلات أكبر. فبالإضافة إلى الحاق ضرر كبير بسمعة إسرائيل في العالم، فإن السعي إلى إقامة إسرائيل كبرى لن يحطم إرادة الفلسطينيين، فهم يعارضون معارضة شديدة ليس الاحتلال وحسب، بل يعارضون أيضا فكرة العيش في دولة تفرقة عنصرية، وسوف يواصلون مقاومة المساعي الإسرائيلية لحرمانهم من تقرير المصير.

ما يجري في غزة أحد أبعاد هذه المقاومة. والبعد الآخر خطة محمود عباس للطلب من الجمعية العامة للأمم المتحدة في 29 تشرين الثاني/نوفمبر

(2012) الاعتراف بفلسطين دولة غير عضو. الخطوة هذه تقلق القادة الإسرائيليين لأنها في نهاية المطاف ستمكن الفلسطينيين من رفع شكاوى على إسرائيل لدى المحكمة الجنائية الدولية. ولذا، فان حلم إقامة إسرائيل كبرى يجبر تل أبيب على إيجاد طرق لمنع الفلسطينيين من فعل ذلك.

لدى قادة إسرائيل استراتيجية من شقين للتعامل مع المشكلة الفلسطينية. الشق الأول، الاعتماد على الولايات المتحدة لتوفير التغطية الدبلوماسية، وخاصة في الأمم المتحدة. مفتاح بقاء واشنطن مؤيدة لإسرائيل هو اللوبي الإسرائيلي (جماعات الضغط)، الذي يضغط على القادة الأميركيين للوقوف مع إسرائيل ضد الفلسطينيين، ولا يفعلون شيئا يذكر لوقف استعمار الأراضي المحتلة.

الشق الثاني من الاستراتيجية الإسرائيلية هو مفهوم زئيف جابوتنسكي المعروف بـ «الجدار الحديدي». هذه المقاربة في جوهرها تعني ضرب الفلسطينيين حتى الاستسلام. جابوتنسكي أدرك أن الفلسطينيين سوف يقاومون مساعي الصهاينة لاستعمار أراضيهم وإخضاعهم. وقد رأى أن الصهاينة، وإسرائيل بعد ذلك، يمكن أن يعاقبوا الفلسطينيين عقابا شديدا يجعلهم يعترفون بأن المقاومة غير مجدية.

استخدمت إسرائيل هذه الاستراتيجية منذ تأسيسها عام 1948، وعمليتا الرصاص المسكوب وعامود الدفاع مثالان على ذلك. بعبارة أخرى، هدف إسرائيل من قصف غزة ليس الإطاحة بحماس أو القضاء على صواريخها، فهذان الهدفان غير واقعيين. الهجمات المستمرة على غزة جزء من استراتيجية طويلة الأمد لإرغام الفلسطينيين على التخلي عن سعيهم إلى تقرير المصير، والاستسلام لحكم إسرائيل في دولة تفرقة عنصرية.

التزام إسرائيل بمفهوم الجدار الحديدي تعكسه حقيقة أن قادة إسرائيل قالوا مرات عديدة منذ انتهاء عملية الرصاص المسكوب في كانون الثاني/يناير 2009 إن الجيش الإسرائيلي سيعود في نهاية المطاف إلى غزة ويوجه للفلسطينيين ضربة أخرى. لم يكن لدى الإسرائيليين أي وأهام في أن حملة 2008-2009 أدت إلى خلع مخالب (إضعاف) حماس.

توقيت العملية الحالية تفسيره سهل. أولا، الرئيس أوباما فاز للتو بفترة رئاسة ثانية رغم محاولة نتنياهو الواضحة لمساعدة مت رومني (Mitt Romney) على الفوز. من المرجح أن يؤدي خطأ رئيس الوزراء (نتنياهو) إلى الإضرار بالعلاقة الشخصية مع الرئيس، وقد يهدد الخطأ حتى علاقة إسرائيل الخاصة مع الولايات المتحدة. لكن حربا في غزة ستكون ترياقا جيدا لهذه المشكلة لأن أوباما، الذي يواجه تحديات سياسية واقتصادية جسيمة في الشهور القادمة، ليس لديه خيارات تذكر سوى دعم إسرائيل إلى أقصى حد، وتوجيه اللوم إلى الفلسطينيين.

رئيس الوزراء الإسرائيلي يواجه بدوره انتخابات، وكما كتب متشل بلتنك (Mitchell Plitnick) «مناورة نتنياهو من خلال تشكيل قائمة مشتركة مع حزب إسرائيل بيتنا الفاشي، لم تسفر عن أي شيء قريب من النتائج الانتخابية المأمولة». حرب على غزة لن تمكن نتنياهو من إظهار مدى قوته وحسب عندما يتعرض أمن إسرائيل للخطر، ولكن من المرجح أن تؤدي الحرب أيضا إلى «الالتفاف حول العلم»، وبالتالي تحسين فرص إعادة انتخابه.

رغم ذلك، فإن عامود الدفاع لن تحقق هدفها النهائي وهو حمل الفلسطينيين على التخلي عن سعيهم إلى تقرير المصير، وعلى القبول بالعيش تحت كعاب الإسرائيليين. هذا الهدف لا يمكن تحقيقه. لن يقبل الفلسطينيون أبدا أن يوضعوا في مجموعة من الجيوب في دولة تفرقة عنصرية. وللأسف، هذا يعني أن عملية عامود الدفاع لن تكون المرة الأخيرة التي تقصف فيها إسرائيل غزة.

ولكن، على المدى الطويل، حملات القصف قد تنتهي لأنه من غير الواضح أن إسرائيل سوف تتمكن من الحفاظ على نفسها كدولة تفرقة عنصرية. كنتيجة للمقاومة من الفلسطينيين، ستواجه إسرائيل مشكلة وهي أنه من غير المرجح أن يؤيد الرأي العالمي دولة تفرقة عنصرية. ايهود اولمرت قال في تشرين الثاني/نوفمبر 2007، عندما كان رئيسا للوزراء، إذا «انهار حل الدولتين» سوف تواجه إسرائيل «مقاومة على غرار جنوب أفريقيا»، و«فور حصول ذلك تنتهي دولة إسرائيل».

يعتقد المرء، والحالة هذه، أن قادة إسرائيل يدركون إلى أين هم ذاهبون، وسيسمحون للفلسطينيين بالحصول على دولة خاصة بهم قابلة للحياة. ولكن لا يوجد مؤشر على حدوث ذلك، بل تواصل إسرائيل بحماقة الاعتماد على الحملات العسكرية كعامود الدفاع لقصم ظهر الفلسطينيين.

= = =

(*) جون ميرشايمر: أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو. اصدر بالاشتراك مع ستيفن وولت عام 2007 كتابا بعنوان «اللوبي الإسرائيلي والسياسية الخارجية الأميركية».

الموضوع منشور بالإنجليزية في دورية «لندن رفيو اوف بوكس» (London Review of Books)، بتاريخ 16 تشرين الثاني/نوفمبر 2012.

http://www.lrb.co.uk/blog/201216/11//john-mearsheimer/a-pillar-built-on-sand

تقرير القاضي ريتشارد غولدستون

غزة: التحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان

الموضوع أدناه نشر في العدد 41 من «عود الند» (تشرين الثاني/نوفمبر 2009.تعيد «عود الند» نشر هذا المقتطف من تقرير القاضي ريتشارد غولدستون الصادر في عام 2009، وأجري بعد العدوان الإسرائيلي على غزة في عام 2008. ترجمة «عود الند».

=1= في الثالث من نيسان/أبريل 2009، أسس رئيس مجلس حقوق الإنسان بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في نزاع غزة، بتفويض يقضي بـ «التحقيق في جميع الانتهاكات لقانون حقوق الإنسان الدولي، والقانون الإنساني الدولي، التي ارتكبت في سياق العمليات العسكرية التي جرت في غزة في الفترة بين السابع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر 2008 والثامن عشر من كانون الثاني/يناير 2009، سواء ارتكبت قبلها أو أثناءها أو بعدها.»

=2= عين الرئيسُ القاضيَ ريتشارد غولدستون (Richard Goldstone)، القاضي السابق في المحكمة الدستورية في جنوب أفريقيا، والمدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية في قضيتي يوغوسلافيا سابقا ورواندا، رئيسا لهذه البعثة. وعين ثلاثة أعضاء هم:

== البروفسورة كرستين شنكن (Christine Chinkin)، أستاذة القانون الدولي في جامعة الاقتصاد والعلوم السياسية [لندن]، التي كانت

عضوا في لجنة تقضي الحقائق في بيت حانون (2008).

== هينا جيلاني (Hina Jilani)، المحامية لدى المحكمة العليا الباكستانية، وممثل خاص سابق للأمين العام للأمم المتحدة فيما يتعلق بوضع المدافعين عن حقوق الإنسان، وكانت عضوا في اللجنة الدولية للتحقيق في الوضع في دار فور (2004).

== الكولونيل ديزموند تريفرز (Desmond Travers)، ضابط سابق في قوات الدفاع الإيرلندية، وعضو مجلس مدراء معهد التحقيقات الجنائية الدولية.

=3= ووفقا للممارسة المعتادة، أسست المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان سكريتاريا لإسناد البعثة.

=4= فسرت البعثة تفويضها بأنه يتطلب منها وضع السكان المدنيين في صلب اهتماماتها فيما يتعلق بانتهاكات القانون الدولي.

=5= اجتمعت البعثة أول مرة في جنيف بين الرابع والثامن من أيار/مايو 2009. إضافة إلى ذلك، اجتمعت البعثة في جنيف في العشرين من أيار/مايو، والرابع والخامس من تموز/يوليو، وبين الأول والرابع من آب/أغسطس 2009. وقامت البعثة بثلاث زيارات ميدانية، اثنتان منها لغزة بين الثلاثين من أيار/مايو والسادس من حزيران/يونيو 2009، والثالثة لعمان في الثاني والثالث من تموز/يوليو 2009. وتم نشر عدد من أعضاء طاقم سكريتاريا البعثة في غزة بين الثاني والعشرين من أيار/مايو والرابع من تموز/يوليو 2009 لإجراء تحقيقات ميدانية.

=6= أُرسلت إشعاراتٌ إلى جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وإلى الهيئات والمؤسسات التابعة لها في السابع من أيار/مايو 2009. في الثامن من أيار/مايو 2003، أصدرت البعثة دعوة إلى جميع الأشخاص المهتمين والمنظمات

المهتمة لتقديم معلومات ذات صلة، وتوثيق، لمساعدة البعثة على تنفيذ تفويضها.

=7= عُقدت جلساتٌ عامة في غزة في الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من حزيران/يونيو، وفي جنيف في السادس والسابع من تموز/يوليو 2009.

=8= سعت البعثة مرارا للحصول على تعاون حكومة إسرائيل. وبعد فشل محاولات متعددة، سعت البعثة إلى الحصول على مساعدة حكومة مصر، وحصلت عليها، لتمكين البعثة من دخول قطاع غزة عبر معبر رفح.

=9= تمتعت البعثة بدعم وتعاون السلطة الفلسطينية وبعثة المراقبة الدائمة لفلسطين لدى الأمم المتحدة. ونتيجة لعدم تلقي التعاون من الحكومة الإسرائيلية، لم تتمكن البعث من مقابلة أعضاء السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية. لكن البعثة قابلت مسئولين في السلطة الفلسطينية، من بينهم وزير، في عمان. وأثناء الزيارات لقطاع غزة، عقدت البعثة اجتماعات مع أعضاء كبار في سلطات غزة، وقدموا التعاون والتأييد الكامل للبعثة.

=10= في أعقاب الجلسات العامة في جنيف، أُبلغت البعثة أن المشارك الفلسطيني، السيد محمد سرور، قد اعتقلته قوات الأمن الإسرائيلية لدى عودته إلى الضفة الغربية. وأصبحت البعثة قلقة من أن اعتقاله ربما كان نتيجة لمثوله أمامها. البعثة على اتصال معه، وتواصل مراقبة التطورات.

= = =

رابط النسخة الإنجليزية من التقرير (نسق بي دي اف)

http://www2.ohchr.org/english/bodies/hrcouncil/specialsession/9/docs/UNFFMGC_Report.pdf

د. عدلي الهواري

عن العدد الخاص الثالث

يتضمن هذا العدد الخاص (الثالث: 2021/5/18) مواد جميعها ذات علاقة بالأحداث التي شهدتها فلسطين منذ شهر رمضان 2021، عندما استبسل أهالي القدس في الدفاع عن المسجد الأقصى، وأهالي حي الشيخ جراح في الدفاع عن بيوتهم من وضع اليد عليها من قبل المستوطنين الصهاينة بمساعدة الحكومة والقضاء الإسرائيليين.

ونظرا للحرب الإسرائيلية الهوجاء على غزة، يكتب الكثير من أهاليها يوميات على صفحاتهم في فيسبوك. ولأنه من غير المنطقي والواقعي الطلب من بعضهم كتابة نصوص خاصة لمجلة «عود الند» في ظروف حياة وموت كهذه، وجدت من المناسب اختيار بعض نصوص اليوميات المنشورة والطلب ممن كتبها الموافقة على نشرها في «عود الند». وقد تم الحصول على موافقات أربع كاتبات.

ولأن غزة تعرضت لحروب عليها في سنوات سابقة، فقد نشر في المجلة مقتطفات من مقالات وتقارير كانت مواكبة للأحداث وقتها، ولا تزال جديرة بأن يعاد نشرها، فهي تظهر أن غزة ضحية عدوان متكرر عليها لأنها محاصرة من كل الجهات، ولأنها رغم ذلك لا تستسلم، ومقدرتها على المقاومة تزيد عاما بعد عام.

ولأن الأحداث بدأت في القدس، فالعدد يتضمن أيضا مواد ذات علاقة بالقدس، أحدها عن القدس في قصائد، وثانية عن القدس في أغان، وثالثة عن

فرصة لأداء صلاة الجمعة المسجد الأقصى أثناء شهر رمضان عام 2017، وهي مناسبة للعدد نظرا لأن الأحداث الأخيرة أيضا تفجرت في رمضان، ودفاعا عن المسجد الأقصى الذي وحد دفاع المقدسيين عنه الشعب الفلسطيني في مختلف المناطق، وحظي بدعم عربي كبير تمثل في المظاهرات في دول عربية مختلفة.

العدد الدوري القادم، وهو الفصلي 21 (صيف 2021)، سوف يصدر بعد أقل من أسبوعين، وهو يتضمن المواد الثقافية المتنوعة التي أرسلت قبل منتصف الشهر الجاري (أيار/مايو 2021). ولأن الأحدث في فلسطين لا تزال ساخنة ومستمرة، فمن المحتمل أن يكون في العدد الفصلي 21 مواد أخرى ذات علاقة بفلسطين.

عـود الـنــد

مواعيد صدور الأعداد

العدد الفصلي 21 (صيف 2021): 1 حزيران (يونيو) 2021

العدد الفصلي 22 (خريف 2021): 1 أيلول (سبتمبر) 2021

العدد الفصلي 23 (شتاء 2022): 1 كانون الأول (ديسمبر) 2022

العدد الفصلي 24 (ربيع 2022): 1 آذار (مارس) 2022

«عـود الـنـد» فـي سـطـور

- صدر العدد الأول من مجلة «عـود الـنـد» الثقافية مطلع شهر حزيران (يونيو) 2006. وصدرت شهريا عشر سنوات مـتـتـالـيـة.
- حصلت «عـود الـنـد» من المكتبة البريطانية على رقم التصنيف الدولي للدوريات في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 2007. الرقم الخاص بـ«عـود الـنـد» هو: ISSN 1756-4212
- شارك في «عـود الـنـد» كاتبات وكتاب محترفون ومبتدئون من الدول العربية والمهجر.
- بعد اتمام العام العاشر، وصدور 120 عددا شهريا، تقرر تحويل المجلة إلى فصلية.
- ناشر المجلة د. عدلي الهواري. له كتب بالإنجليزية، والعربية، من بينها:
- **الديمقراطية والإسلام في الأردن؛ بيروت 1982: اليوم «ي»؛ اتحاد الطلبة المغدور؛ غسّان يبتسم؛ كلمات عـود الـنـد.**

www.oudnad.net